الاثنين ١٧ كانون الثاني ١٩٨٣ العدد ٦٥٦ السنة الرابعة عشرة

ربما اكثر من قرش لكن النتيجة واحدة !

استطاعت لجنة التحقيق الاسرائيلية التي يراسها اسحق كاهان قاضي المحكمة العليا ان «تسرق» الاضواء من مخيمي صبرا وشاتيلا ، ويكاد الحديث في الصحافة العالمية والاسرائيلية وحتى العربية ينحصر في متابعة نشاط اللجنة وفي ترقب ما ستسفر عنه من نتائج .

وهذه النقلة بحد ذاتها تعتبر تحولا ايجابيا في الموقف لصالح حكومة مناحيم بيغن ، لكن الامر لايبدو على هذا القدر من التبسيط ، لانها تشكل من جانب اخر مأزقا جديا يبدو من الصعب التخلص منه بسهولة .

وبغض النظر عن سير اعمال لجنة التحقيق والتي تتولى الصحافة تغطيتها وفي كثير من الاحيان بدرجات مختلفة من المبالغة ، فان بعض الحقائق الاساسية لايجوز اغفالها في هذا السياق ، وربما ينحصر الاهتمام الجدي في سؤالين : لماذا نشأت لجنة التحقيق اساسا ؟ والى اي مدى يمكن ان تؤثر نتائج تحقيقها على الوضع السياسي في «اسرائيل» ؟ وبهذا الصدد يجب ايراد الامور التالية :

اولا : غطت المجازر في صبرا وشاتيلا احداث الحرب في لبنان بدرجة ما ، واستطاعت وسائل الاتصال والاعلام ان تنقل تفاصيل الحديث الى اكثر قدر ممكن من الناس في العالم ، وقد كان الحدث على درجة من الفظاعة والوحشية بحيث مثل صدمة حقيقية لقطاعات مختلفة من الناس في «اسرائيل» والعالم ، ففي «اسرائيل» تظاهر قرابة ٤٠٠ الف وطالبوا بتشكيل لجنة للتحقيق في المجازر ، اما على الصعيد العالمي فقد شعرت اوساط مختلفة من بينها يهود وصهاينة محافظين : ان «اسرائيل» قد ذهبت بعيدا هذه المرة .

هذه الامور مجتمعة مارست ضغطا قويا على حكومة مناحيم بيغن بحيث لم يعد تشكيل اللجنة امرا سياسيا وحسب ، ولكن اخلاقيا ايضا .

ثانيا : تلعب «المثل اليهودية» التي يجري تطبيعها للصهاينة وغرسها في البنية الثقافية للمجتمع «الاسرائيلي» ، دورا اساسيا في حياة ذلك المجتمع ، وقد استطاعت «اسرائيل» ان تقدم صورة نموذجية امام انظار العالم لدولة ديمقراطية صغيرة ومحددة بالفناء ، وتكتسب هذه المثالة اهمية بالغة لدى الشرائح الدنيا والمتوسطة في «اسرائيل» ، ولذا تكمن خطورة بالغة عندما اكتشفت ان مناحيم بيغن يمثل على تدمير صورة «اسرائيل» في العالم ، وبذا دفعها الى ادانة المذابح ليس حرصا على الفلسطينيين (بعض الاوساط التقدمية والمعادية للصهيونية حريصة فعلا) ولكن حرصا على صورة «اسرائيل» ، وفي هذا السياق يكتسب قول جاكوب غيرمان اليهودي الصهيوني الذي اثار امر اعتقاله في الارجنتين ضجة عالمية ، اهمية بالغة عندما يقول في كتابه «اطول حرب» وهو مكرس للحرب الاخيرة في لبنان ، ان مناحيم بيغن «انسان مهزوز عقليا وارهابي واورث اسرائيل عارا» ، اما امنون كابليوك الصحافي «الاسرائيلي» الذي اصدر كتابا عن مجزرة صبرا وشاتيلا فانه يشدد على ازمة الضمير التي تعيشها «اسرائيل» . ازمة الضمير هذه اوجدت نفس الصدى في خارج «اسرائيل» عندما خصصت مجلة «نيوزويك» الاسبوعية الاميركية والتي توزع ٥ ملايين نسخة في الاسبوع موضوعا للغلاف حول ازمة الضمير في مجتمع يعيش بعقدة الذنب .

ثالثا : على صعيد الطوائف اليهودية الاوروبية ، يجب الاعتراف ان «اسرائيل» منذ نشأتها كانت مفخرة ليهود اوروبا ، وخاصة لان احساسهم بانهم هم الذين خلقوها ، ولانها تشكل عمقا «قوميا» او ثقافيا بالنسبة لهم ، وقد كانت صدمتهم بالمذبحة كبيرة ، وكذلك ادانتهم لها ، وبهذا الصدد تقول الصنداي تلغراف : «وجد الكثيرون ممن لايكتفف ولاءهم «لاسرائيل» اية شكوك انفسهم مضطرين لشجب موقف الحكومة «الاسرائيلية» وانتقادها» ، اما غولدمان الشخصية اليهودية المرموقة فقد صرح اكثر من مرة ان «بيغن لايمثل اليهود» . ومما لاشك فيه ان ٦ ملايين يهودي في الولايات المتحدة و٤٠٠ الف يهودي في بريطانيا وكذلك يهود فرنسا قد تأثروا بالمذبحة بدرجات مختلفة . هذه الدرجات افترضت ردا «اسرائيليا» من اجل تنقية صورة اسرائيل من التشويه الذي اصابها ، ومن اجل تقديم بعض اكباش الفداء اذا استدعت الحاجة لذلك .

رابعا : على صعيد الرأي العام في اوروبا ، كانت ردة الفعل قوية ، ووصلت الى حد الشجب الحكومي الرسمي ، كما ظهرت لدى العاملين في مجالات الفكر والصحافة والاعلام بشكل عام ، لقد شعروا ، وبدرجات متفاوتة ايضا بفظاعة المذبحة ، وبرغم البعد يقول جان لاكتور ، وبالمناسبة انوله اهمية بالغة : «الحقيقة انه يجب ان نرجع مذابح صبرا وشاتيلا ضمائر الفرنسيين والاجنبيين والايطاليين والعرب عامة مثلما ترجع ضمائر الاسرائيليين» .

اللجنة والنتائج

ما سبق يمثل ، وبدرجات متفاوتة حجم الضغوطات التي تفاعلت وتظافرت واسفرت في نهاية الامر عن تشكيل لجنة التحقيق ان مجرد تشكيل اللجنة ، تحقق «لاسرائيل» الامور التالية :

اولا : انها تعيد بعض التماسك الى صورتها التي اهتزت في العالم ، فاذا كان العالم يتأثر بالمذابح فانه يتأثر ايضا عندما يشاهد رئيس الوزراء الاسرائيلي ذاهبا بنفسه الى لجنة التحقيق من اجل الادلاء بشهادته امامها ، اضافة الى عدد ضخم من الوزراء والقادة العسكريين .

ثانيا : انها تراب الصدع في البنية الاجتماعية الاسرائيلية نفسها ، وتعزز موقع مناحيم بيغن بعكس التقديرات الدارجة .

ثالثا : انها يمكن ان تؤدي الى تقديم بعض اكباش الفداء ، وذلك لاسباب سياسية وانتخابية تتعلق بالحياة السياسية في «اسرائيل» ، اكثر مما تتعلق بالموقف من المذبحة نفسها .

ان التقديرات حول طبيعة النتائج متضاربة ، ومن الخطأ الدخول في سوق التقديرات ، لكن ذلك لاينفي بعض الاحتمالات بطبيعة الحال ، من نوع ان يتم التعامل مع نتائج لجنة التحقيق مثلما تم التعامل مع نتائج تحقيقات لجنة «اغرانات» التي تشكلت في اعقاب حرب تشرين ، وانقسمت الى قسمين : علني وسري . كما ان بعض النتائج ربما تضعف من موقع شارون وزير الدفاع ، ويبدو ان شارون يدرك هذه الحقيقة فيقول «اذا تركت منصبي ، فاني ساغادر الوزارة مع احد اصدقائي «يعني مناحيم بيغن»، وحتى في حال ذهاب شارون ربما يكون ذلك ناتجا عن ضغط القادة العسكريين الذين اعربوا عن تذمرهم نتيجة الخسائر البشرية الضخمة نسبيا التي تكبدها الجيش «الاسرائيلي» اثناء الحرب والتي تعزى الى سياسة شارون .

على اية حال ، ان تشكيل لجنة التحقيق لايعني ان مناحيم بيغن اصبح في موقف الضعيف ، انه لم يزل يمسك بالمبادرة ، وبالتأكيد يمكن ان ينجح من جديد ، كما انه يعتمد على الشرائح الدنيا في المجتمع «الاسرائيلي» التي تؤيد سياسة التطرف التي يفوضها ولا تزال ضميرها كثيرا مسألة المذابح .

وكي لايخطف بريق التحقيق ملعم الدماء التي اريقت في صبرا وشاتيلا ، مهما كانت النتائج لاشيء يعادل الدم المراق ، وربما من المناسب ذكر نتيجة التحقيقات في مجزرة كفر قاسم لان بين المجزرتين اكثر من رابط عضوي ، يومها وجدت المحكمة ان الكولونيل شدمي الذي قاد المذبحة كان مذنبا وغرمته بدفع قرش اسرائيلي واحد .

مجدي سعد الله

في هذا الملف

الرفيق فاروق القدومي:

هنالك خلافات مع سوريا في تقييمنا لطبيعة المعركة وتفاصيلها ونتائجها في لبنان

الرفيق سمير غوشه:

ليس المهم ان نتمثل في اللجنة التنفيذية.. بل المهم الوضوح السياسي أولاً

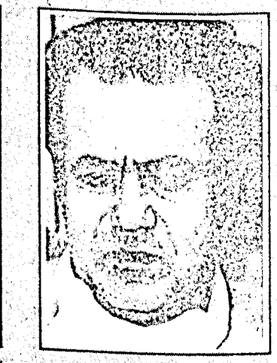

نحو الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني

اخيرا . تقرر عقد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته السادسة عشرة في منتصف شهر شباط ١٩٨٣ .

الحدث ليس عاديا ، وهذه الدورة ليست كسابقاتها فهي دورة استثنائية في مهامها واهميتها ، وفي ظروف انعقادها كذلك .

فالنضال الفلسطيني خرج بعد بيروت مثقلا بنتائج اطول حرب عربية اسرائيلية ولكنه في الوقت ذاته خرج بقوة دفع من شان استثمارها على النحو الذي ينبغي ان يصون مسيرة الثورة الفلسطينية من كل محاولات النيل منها .

بعد بيروت ، دخلت الثورة الفلسطينية مرحلة تاريخية جديدة في نضالها لها من الخصائص والسمات ما يجعلنا نتحدث عن بيروت بوصفها تاريخ فاصل بين مرحلتين في النضال الفلسطيني المعاصر .

لذلك فان المهمة الرئيسية التي تقع على عاتق قوى الثورة الفلسطينية وفصائلها هي ان تقف امام « الحدث اللبناني» لدراسته وتحليله والخروج بالدروس المستفادة من كل ما قمنا به من خطأ او صواب ويبدو مهما كذلك ان تقف هذه القوى امام مهام المرحلة الجديدة التي يواجهها النضال الفلسطيني والعربي وان تصوغ برامجها وتكتياكاتها لمواجهة كل رياح الضغط الرجعي التي تهب من غير عاصمة عربية .

فما المطلوب من الدورة السادسة عشرة-للمجلس الوطني الفلسطيني؟ واية نتائج ينتظرها شعبنا من اجتماع-مختلف اتجاهات وفصائل وتيارات النضال الفلسطيني الراهن؟

هذا هو السؤال الذي يشغل بالنا ويشغل اهتمام شعبنا في هذه المرحلة .

لذلك كان اهتمام الهدف بفتح ملف المجلس الوطني القادم مبكرا هذا العام لكي يتاح لنا استقراء مختلف هموم وشجون الساحة الفلسطينية ولكي نتاح لنا فرصة الاسهام الجدي في اغناء الحوار الدائر داخل الساحة الفلسطينية حول مختلف قضايا الخلاف بين القوى-الفلسطينية .

يدفعنا الى ذلك ويحدونا اليه اقتناعنا العميق باهمية الحوار الديمقراطي مهما تعددت الاراء واتسعت شقة الخلاف وبضرورة ان يبقى هذا الحوار يتنفس في مناخات صحية رفاقية بعيدا عن اجواء المهاترة والمزايدات بعيدا عن النزف الفئوي الضيق ، الذي لن يكون له من دور سوى تخزين الجسم الفلسطيني والافساح في المجال لكل عوامل الافساد لان تعيث به .

وانطلاقا من ذلك فان الملف الذي نحن بصدده سيقف في اعداده القادمة امام القضايا الشائكة التي تواجه النضال الفلسطيني حيث سيتناولها بالمقال والمقابلة والريبورتاج املا بالتوصل الى تحقيق اقصى تفاهم فلسطيني ممكن استعدادا لموعد الاستحقاق الكبير في منتصف شباط .

وبهذه المناسبة فان الهدف تتوجه لكل الكتاب والصحفيين التقدميين الفلسطينيين والعرب للاسهام في اغناء هذا الملف وترحب باي مشاركة في زاوية « وجهة نظر» التي سيخططها «الملف» لكل اسهام جدي في هذا الحوار الديمقراطي .

اعداد : نصري عبد الرحمن — عماد الرحايمة